مجلة ميسان للدراسات الاكاديمية عدد خاص للمؤتمر العلمي الافتراضي المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان بالتعاون مع كلية التربية الأساسية – جامعة ميسان و مركز البحوث والدراسات التربوية – وزارة التربية – العراق ٢٠-
(البحث العلمي المعاصر ودوره في تحقيق اهداف العلوم الانسانية والصرفة) ٢٠٢٢/١١/٢١

مرجعيات العبودية وتمثلاتها التشريعي والقانوني في نحت بلاد الرافدين

رائد دعير جاسم
وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة ميسان

المستخلص

تعد حضارة العراق من اقدم الحضارات البشرية وابرزها اهتماماً في الشرائع والقوانين، كما عد العراقيين القدماء اقدم المدونين في تاريخ البشرية، ويرجع بعض هذه القوانين الى عصر فجر السلالات السومرية وهو العصر الذي ظهر فيه اول الجهود التي نظمت الحياة الاجتماعية القديمة، واضعة لها القوانين وتطبيقها على جميع طبقات المجتمع العراقي القديم، كان تنظيم طبقات المجتمع العراقي القديم في بداياته الاولى قائم على مبدأ القوة، فالقوي هو صاحب الحق والمسيطر على احكام المجموعة او القبيلة، لكن بعد الاستقرار والتوسع في المدن اصبح الانسان يدرك بان قانون القوة لا يحل المشاكل والنزاعات بعد الان، لذلك اتجه نحو الاعتراف بالحقوق وحل النزاعات عن طريق القوانين التي وضعها الحكام والكهنة والذين يستمدون هذه الاحكام من الالهام او الوحي الالهي، مصورين للناس بأنها احكام تمدها الالهة لهم والالهة تقف بجوار صاحب الحق، من هنا اقام اصحاب السلطة نظامهم العبودي ضمن قوانين وضعوها للسيطرة على اناس تلك المراحل الاجتماعية، وما يهم الباحث هو البحث عن مفهوم العبودية ضمن النظام التشريعي والقانوني من خلال تمثلاتها في الاعمال الفنية النحتية في بلاد الرافدين، كون العبودية نظام كان قائم في تلك الفترات لذلك شكل هذا النظام فوارق طبقية انتجت فئة من البشر مغلوب على امرهم، والاهمية الموضوع ومعرفة هذا النظام القصري كيف كان يعمل سابقا ضمن اطار القانون والفن .

الكلمات المفتاحية : المرجعيات ، العبودية ، التشريع ، القانون .

References of slavery and its legislative and legal representations in the sculpting of Mesopotamia

Raied Daier jasim
Ministry of Education / General Directorate of Education in Maisan Governorate
Raaddaer815@gmail.com

Abstract

The civilization of Iraq is one of the oldest human civilizations, the most prominent of which is its interest in laws and laws. The ancient Iraqis were considered the oldest bloggers in human history. Some of these laws date back to the era of the dawn of the Sumerian

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

dynasties, which is The era in which the first efforts to organize the old social life appeared, laying down laws and applying them to all layers of the ancient Iraqi society. stability and expansion In cities, man has become aware that the law of force does not solve problems and disputes anymore, so he turned towards recognizing rights and resolving disputes through laws established by rulers and priests who derive these provisions from inspiration or divine revelation, portraying people as provisions provided by the gods to them and the gods standing next to the right holder From here I live The owners of power have their slavery system within the laws they set to control the people of those social stages, and what concerns the researcher is to search for the concept of slavery within the legislative and legal system through its representations in the sculptural artworks in Mesopotamia, since slavery was a system that existed in those periods, so this system formed differences Class produced a class of people helpless, and the importance of the subject and knowledge of this coercive system how it worked previously within the framework of law and art.
Keywords: references, slavery, legislation, law

المقدمة

ان دراسة اهم المرتكزات التي قامت عليها الحضارات القديمة المتعاقبة من القضايا المهمة التي ساهمت في التطور عبر مراحل متعددة عاشها الانسان من بداية التكوين والى الان، كما انها خطوة ضرورية للتعرف على اهم البنى والقوانين التي قامت عليها الحضارات كون هذه الحضارات القديمة تحمل فيض هائل من المبتكرات والعطاءات الخلاقة، فالعديد من تلك المنجزات الثقافية والحضارية والعمرانية والاقتصادية والسياسية والفنية التي تكونت قامت على عدة عوامل ومن اهمها العامل البشري والاجتماعي، لقد شكلت هذه العوامل محور تاريخ الانسان منذ الالف السنين والتي انبثق منها القانون والكتابة والتعايش المجتمعي والذي كان يبنى على فكرة التعددية في تشكيله، لذلك شكلت هذه التعددية المجتمعية نظام قانوني ساعده على خلق الفوارق بين التركيبة في المجتمعات القديمة، والانسان بتعددية الفوارق والطبقات كان هو المحور الاساسي الذي من خلاله ظهرت تلك المنجزات، كون ما يتم وهبه لجنس معين من قدرات ذهنية وجسمانية ومادية فاقت غيره من الاجناس الاخرى، وهذه القدرة ساهمت على تأهيله لبناء حضارة ومجتمع وصناعة تاريخ متميز عن غيره من المجتمعات، كما في بداية تكوين كل مجتمع تتحدد وتحكم العلاقات المجتمعية بين الطبقات بالأعراف الاجتماعية والنظم الموروثة التي تم اكتسابها من المراحل السابقة، ثم ما لبث هذه المجتمعات بتغير بسبب التعقيدات وتساع دائرة التكوين المجتمعي وحدوث التباين الطبقي الذي اسهم في خلق الفوارق، لذلك اصبحت تلك الموروثات لا تتلاءم مع اتساع وتطور المجتمعات مما دفع الى وضع نظم وقوانين تنظم الحياة المجتمعية وفق متطلبات تلك الفترة، ان المجتمعات القديمة بجميع اشكالها تتألف من طبقات وفئات متعددة منها المعبودة ومنها الحاكمة ومنها المتنفذة سياسياً ودينياً واقتصادياً ومنها المسكينة والضعيفة والمحكومة والتي تبحث عن القوات واثبات الوجود ومنها المستعبدة الفاقدة للحقوق وللإنسانية والمحكوم على امرها وجميعها ينظمها قانون، تلك الطبقات التي شكلت المجتمعات القديمة شيدت على نظام وقانون سلطوي عبودي يمنح القدرة والسيطرة للمتنفذين والاقوياء على استعباد المستضعفين واستغلالهم، مما خلق انظمة عبودية بين كافة الطبقات ان كان من خلال الجانب الديني او العسكري او الاقتصادي، ومن هنا ما يهم

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الباحث هو الولوج والبحث في تلك القوانين للوصول الى القوانين المسببة والساندة لإقامة النظم العبودي، لذلك توجه الباحث بطرح عدة تساؤلات حول هذا النظام كونه جزء وركيزة اساسية قامت علية المجتمعات القديمة، وهذه التساؤلات عن اسباب قيام هذا النظام القانوني وكيف بدء وما اهدافه وما الاساليب المتبعة وما هي اثاره وانعكاساته على المجتمع وما هي الاسس الاجتماعية والقانونية المتبعة في تلك الفترة، كل هذه التساؤلات دفعت الباحث بطرح تسأل حول هذا النظام العبودي وهو محور البحث، ومن هنا تبلورت مشكلة البحث بالإجابة عن السؤال الاتي، ما هي **(مرجعيات العبودية وتمثلاتها التشريعي والقانوني في نحت بلاد الرافدين)** كون العمل النحتي هو من اهم الشواهد التي نقلت لنا من احداث في تلك الحضارات .

١ – مفهوم العبودية

تعتبر العبودية واحده من اهم المفاهيم واكثرها تعرضاً للدراسة والبحث في ظاهرها ونظامها القاسي، والذي استمر لفترات طويلة من عمر الانسانية، مستخدماً هذا النظام القسري الانسان مغتصباً شخصيته في البدايات الاولى والتي كانت اكثر بدائية قبل نشؤ واكتشاف الحضارات المدونة التي خلفت اثاراً تدل على البدائية اكثر من العبودية القديمة بعد التدوين، لذلك ((اختلفت نظرية الشعوب القديمة لظاهرة العبودية، حيث مارستها اغلب الامم القديمة للاستفادة من قدرة الاشخاص الذين وقعوا تحت ظلم هذا النظام الذي سخرهم في اعمال تحتاج لأكبر جهد ومشقة)) .(Afana ;2003) فالعبودية تدفع الانسان الى الخضوع والانقياد والتذلل، ممتثلاً لها ولأوامرها وارادتها ومشيئتها لا يتحرك الا بأذنها ولا يهتدي الا بتوجيهها، كان في تلك الحالة مستعبداً خاضعاً للعبودية واسيراً لها، ((والعبودية هي قمع الانسان وحرمانه من كافة انواع الحرية، وتسخيره للعمل والانتفاع به، تحت ضغوط وظروف لا انسانية، كما كان يعامل كشخص مستغل في المجتمع الذي لا مكان له فيه الا ساحة العمل)) .(Khatib:1979) فالعمل كان فردياً او جماعياً فهو بالأساس لخدمة فرداً او جماعة من الناس، حيث كانت نظرة المجتمعات القديمة لصورة الانسان المستعبد الذي لا يحق له الملكية، مملوك لغيرة، يتصرف به سيده كتصرف المالك بملكه، فمن حق سيده ان يستخدمه في جميع اعمال الحياة، وان يؤجره او يرهنه او يبيعه او يهبه لمن يشاء، كما يحق له ضربه او التمثيل به .(Ashour:1980) مما جعل بشكل او باخر العبد تحت رحمة سيده ليلبي له ما يريد، ويستطيع سيده ان يجعل منه ما يريد رجلاً ذو قيمة او يجعله خادماً ضعيف في كل شيء، لذلك تعد اي خدمة او مهنة او دور يقوم به العبد ليس له خاصية مميزة لوضعية العبد، كون الخاصية المميزة ليست هي ما يفعله العبد ولا كيف يعيش، وانما هذا الامر متعلق برغبات واهواء سيده .(Altain:1989) كان المالك يدفع المملوك للعمل في الاشغال الشاقة مثل الزراعة والبناء، وكذلك خدمة البيوت والقصور والمعابد، كما كان العبيد في بعض الاحيان مختلفين الاعراق، حيث لم تكن عبوديتهم متعلقة بظروف خاصة بعرق او لون محدد بل كانت بالأساس تتعلق بالجانب المادي والخدمي كون العبد ملكية مادية، ((لقد تعارفت الامم والحضارات القديمة على هذا النظام العبودي لدواعي عدة اهمها الجانب المادي والاقتصادي والسياسي، لذا كان من الصعب التخلي عنها في تلك الفترة كونها مهمه مادياً)) .(Adih:2001) وقد ادى نظام العبودية الى خلق طبقة من البشر متدنية ضعيفة مغلوب على امرها، من اجل الحصول على المزيد من الارباح ومزيد من الانتاج، حيث كان يتعين على المالك في بعض الاحيان ان يقلل من النفقات التي تنفق على العبيد، لذلك كان طعامهم محدد ويقل اذا قل عمل العبد، وعندما يقل انتاجه يذهب مالكه

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

لبيعه او يتخلص منه بهبته .(Ben aoun:2013) في حين يشكل النظام العبودي في بلاد الرافدين جانباً مهماً ذو علاقة مباشرة بالبناء الاجتماعي والاقتصادي للسكان القدماء، ذلك البناء الذي قام على الواقع المؤلم الذي تعيشه الطبقات المسحوقة وخاصة العبيد، حتى وان كان هذا النظام ثانوياً في بناء المجتمع، ويمكن ادرك هذه الحقيقة من خلال الاطلاع على نظام استثمار الارضي الزراعية قديماً، كون اراضي الملكيات الكبيرة القديمة موزعة بشكل حصص صغيرة من قبل الملاك المتسلطين في الجانب الحاكم او الموجودين في المعابد، حيث ركزوا على المواطن في توزيع الاراضي على شكل قطع صغيرة، سوء كان المواطن حراً او شبه حر ففي النهاية كان يعمل لأجلهم . (Delpiano:2012) اذن فالعبودية اجتماعياً تقوم على استغلال الانسان القوي للإنسان الضعيف، حيث يعمل الانسان المغلوب على امره تحت رحمة المتسلطين اصحاب الملك والقرار ضمن النظام الاجتماعي القديم، وكلما تقدمة الفترة تغلغل نظام العبودية بين الناس المتسلطين حتى بات من واقع حياتهم، وصار معترفاً به من كل النظم والديانات القديمة، وبات امراً واقعاً في المجتمعات القديمة المتعاقبة .

٢ – المرجعيات المسببة للعبودية

ان اهمية المرجع كمقوم أساسي في استمرار فكر الانسان ووجوده، ينطلق من أسس بنيه عليه كل فكر، لذلك يجب علينا أن نتعرف على طبيعة تلك المرجعيات ومفهومها وخصائصها ومدى تأثيرها على الانسان، ان عملية التفكير والتكوين الفكري هي في الاساس تعتمد على مرجعيات تنطلق منها كون هذه المنطلقات تجعل الانسان اكثر تقارب وتباين في تكوين الفكر، لذلك خضع الانسان وعلى مر التاريخ الى مرجعيات وانتماءات مسببه دفعته للخضوع لظاهرة العبودية، وصار جزء من الناس في المجتمع القديم خاضع لتلك المسببات السائدة قديما، ومن هذا المنطلق ارتأى الباحث التعرف على اهم المرجعيات وبيان المسببات التي دفعت الانسان الى الدخول في نظام العبودية .

أ – **المرجع البيئي** :– ان البيئة بمفهومها العام اهم المرجعيات التي كانت وما زالت تعتبر من الضواغط على فكر الانسان، فمنذ بداية الخليقة تعامل الانسان مع البيئة وفق اطر معينة تتناسب مع فكره ومع مدركاته وحاجاته، لذلك يعد مفهوم البيئة المادي والفكري من الثوابت المؤثرة التي لها النصيب الكبير في منجزات الحضارات القديمة، وذلك بوصفها الوسط المادي المحسوس الذي واجهه الانسان ويتعامل معه، من مجموعة الموجودات والظواهر المحيطة والمؤثرة فيه . فمحاولات الانسان للاحتكاك مع الطبيعة بغية التفاعل معها، كانت مع الانسان البدائي الذي بحث عن المحاكاة التي تمنحه قوة ازاء الاشياء، ولو عدنا الى تجربة الانسان ((لوجدنا ان الحياة تجري دائماً في بيئة، وان تفاعل الكائن الحي مع هذه البيئة يضطره دائماً الى محاولة التكيف حتى يضمن لنفسه البقاء، ومعنى هذا ان مصير الكائن الحي ومستقبله مرتبط بضروب التبادل التي تتم بينه وبين بيئته)). (Fisher:1971) فالبيئة هي كل ما يحيط بالإنسان من العوامل المادية والمكانية والزمانية والاجتماعية، والتي تحدد نظام حياة الفرد وموقفه واتجاهاته، ولما كان الانسان يعيش في تلك الظروف البيئية فهو يتأثر بها ويخاف منها، ولان الانسان كائن اجتماعي فعليه اذن التكيف تحت تلك الظروف، لأنه لا يمكن ان يعيش الانسان او يتواجد من غير بيئة تحتويه، فهو يعمل على تنظيم متطلبات حياته ومحاولة تنظيم كل ما يحيط به لكي يتألف مع البيئة مكرهاً او طوعياً .(Alhamad:1979)

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

ب – **المرجع الديني** :– ان بدايات العبودية انبثقت منذ الوجود الاول للإنسان، واشتغلت قوه ضاغطة ومؤثرة في بنية الفكر آنذاك، بغية ايجاد السبل التي تبدد المخاوف والخضوع والتذلل من ظواهر الطبيعة التي يكتنفها الغموض ويصعب فهمها، أي ان الدين كان انعكاس للخوف والخضوع الناجم عن الفهم الخاطئ لظواهر الطبيعة، ويتضح لنا ان حياة الانسان البدائي العقلية تعتمد على حدسهم وعلى حقيقة اساسية مفادها، ان ((العالم المحسوس والعالم الآخر لا يكونان في تصوراتهم إلا شيئاً واحداً ومجموع الكائنات غير المرئية لا ينفصل عندهم عن مجموع الكائنات المرئية ، وليست الكائنات الخفية في نظرهم بأقل وجوداً ونشاطاً من الكائنات المرئية ، بل إنها اكثر منها تأثيراً وإرهاباً ، ولذلك فهي تشغلهم اكثر من غيرها وتصرف عقولهم عن التبصر والتفكير فيما نسميه نحن المدركات الموضوعية)) .(Braille:1971) لذلك حاول الانسان ايجاد طريقة يسيطر بها على مظاهر البيئة العنيفة، وضن ان تلك السيطرة لا يمكن ان تتم الا عن طريق ممارسات لشعائر ابتدعها الانسان لنفسه، وهذه الشعائر انتهت به ان يكون عبداً لها، لاعتقاده بأن كل ظاهرة من ظواهر الطبيعة اله يتحكم به، وانها يجب ان تسترضى وتستعطف، وهكذا ولد الدين وولدت العبودية، وفي الواقع يعد الجانب الديني في حياة الامم القديمة، من ابرز العوامل المؤثرة في تحديد حياة المجتمعات على اختلاف عاداتها وتقاليدها والقوانين المتحكمة بها. لذا فان دراسة النظام الديني يمثل القدر الاكبر من تاريخ الشعوب، مهما اختلفت الديانات وتباينت، فأنها تشترك في وجود قوى غيبية عليا، يسعى الانسان دائماً الى التقرب اليها عن طريق التعبد والخضوع والتذلل من خلال اقامة الطقوس الخاصة لكل ديانة .(Freezer:1998) .

ج – **المرجع السياسي** :– إن الحديث عن أي نظام حكم يتطلب في البداية إعطاء تعريفاً وتحديداً لمضمون النظام السياسي المشتمل عليه، ذلك ليساعد في معرفة الموضوعات التي يتمحور بها شكل النظام السياسي بأنواعه وتشكيلاته المختلفة، يرى بعض فقهاء السياسة إن النظام السياسي هو كيفية ممارسة السلطة في الدولة مع التركيز على أن النظم السياسية هنا تختلف عن بعضها باختلاف ما إذا كانت السلطة تمارس من قبل جهة واحدة (فردية أو جماعية) أو من عدة جهات .(Hammadi:1966) ويرى البعض الآخر إن مضمون النظام السياسي لا يشمل فقط كيفية ممارسة السلطات العامة في الدول وإنما يشتمل كذلك على أمور كثيرة كالوسيلة التي بواسطتها يتم الوصول إلى السلطة ومقدار سلطات الحاكم ، لذا فأن مفهوم النظام السياسي هنا يتحدد بالشكل الذي تتخذه التفرقة بين الحكم والمحكومين .(Bedoui:1962) وعلى أساس الرأي الثاني يمكن تقسيم النظام السياسي إلى ديمقراطي واستبدادي، فهو ديمقراطي إذا كان الحكام فيها يستمدون سلطتهم من المحكومين، واستبدادي في حالة فرض الحكام سلطاتهم المطلقة على المحكومين، باعتبار أن الحكام والملوك هنا لا يستمدون سلطاتهم من المحكومين بل من قوة عليا خارجة عن إدارة البشر

د – **المرجع الاقتصادي** :– منذ القدم و حتى يومنا الحاضر عمل الإنسان على مواجهة المشكلة الاقتصادية حسبما يتماشى وتطور البيئة المعيشية ومتطلباتها، و كلما انتقل الإنسان من مرحلة تاريخية إلى أخرى تتطور معه طبيعة حاجياته وطرق تلبيتها، وتبعا لذلك أنتجت لنا كل مرحلة تاريخية نظاما اقتصاديا معينا يختلف عن النظام الاقتصادي الذي يليه . ان العامل الاقتصادي يعتبر من العوامل التي دفعت الى العبودية، وذلك من بداية نشؤ الانسان البدائي الذي كان يعيش ويتغذى من الصيد والثمار الطبيعية، وكان يشيع طابع البساطة والتعاون والعمل المشترك للحصول على

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

قوتهم وغذائهم، واذا ما ندر الغذاء فنجده يكافح من اجل البقاء من خلال ترك المستضعفين من ابنائه الذين لا يستطيعوا الحصول على الغذاء او يترك الشيوخ والمرضى او يتخلوا عنهم او يقوموا بتخلي عن النساء والاطفال كون لا نفع منهما، ومن جانب اخر تعتبر الاقوام البدائية الغريب عدو لها يسعى للاستيلاء على ما تملكه فكانت تقتله لان استبقاءه حيا يكلفها عبأ في الجانب الاقتصادي من توفير غذاء له .(Al nasare:١٩٨٢) وبهذا تميزت هذه المرحلة في المجتمع البدائي بظهور العبودية، والتي ((كان العبد يعمل فيها لزيادة ثروة سيده، وقد فتح ظهور العبودية صفحة جديدة في تاريخ الانسانية وتحول المجتمع الذي كان مؤسسا في الماضي على الملكية العامة لوسائل الانتاج، اصبح الجانب الاستغلالي العبودي ظاهر على المجتمع البدائي)) .(Saba:1999) .

هـ – **المرجع الاجتماعي** :– ومن المراجع الاخرى التي ساعدة على دعم وظهور النظام العبودي هو عن طريق الميلاد من ابوين من العبيد، وكذلك بالبيع لقاء الديون، او البيع على يد الوالدين فقيرين، الا انه وبدون شك فان اسرى الحرب كانوا اكبر مصدر للعبودية في التاريخ القديم .(Al desouky:1976) ان مصدر العبودية عن طريق الميلاد، وكون العبد ملك لسيده، وبالتالي فان الطفل المولود من والدين يخضعان للعبودية يصبح ملكا لسيده، ولكن هذا المصدر كان قليل الاهمية كون المالك يفضل شراء عبد ناضج صالح للعمل الشاق افضل من انتظار وصول طفل الى سن العمل .(Frwk:1986) في حين البيع لم يكن مصدر للعبودية، كون الاشخاص المعروضين للبيع كانوا في الحقيقة عبيدا، اما من خلال الاسر او الاختطاف او الميلاد او الاحكام القضائية، وفي بعض المجتمعات فانه كان في استطاعة شخص حر ان يبيع نفسه او يبيع شخصا واقعا تحت سلطته مثل الزوجة او الابناء من اجل المال او اي اعتبارات اخرى .(Dllw:1986) ومن المراجع الاخرى هو العبودية بسبب الديون اي عدم استطاعة الشخص من دفع ديونه فانه يتم استرقاقه من قبل صاحب الدين، او ان يقوم صاحب الدين بتحويل هذا المقترض الذي لم يسدد ديونه الى ملكية صاحب القرض لضمان استرداد قيمة الدين، اي ان المدان يبقى يعمل حتى سداد الدين واذا توفي فيتحول الدين على اولاده فانهم ملزمون بالعمل لسداد الدين، ((واضطر الذين استحكم فيهم الفقر وباتوا جياعا الى بيع انفسهم او الى بيع اولادهم فاسترقهم المشترون، ومثلهم المدينون الذين افتقروا وليس لديهم ما يفون به ديونهم، فقد قضى قانون المدينة ان يسترقهم الدائنون، كذلك قضى قانون المدينة باسترقاق من يرتكب افعالا من شانها ان تخل بنظامها الاجتماعي او السياسي، وهكذا اضحت مصادر الرق الحرب والفقر والديون والجريمة)) .(Slater:2004)

٣ – العبودية في النظام التشريعي والقانون

تعد حضارة العراق من اقدم الحضارات البشرية وابرزها اهتماماً في (الشرائع)*(القوانين)**، كما عد العراقيين القدماء اقدم المدونين للشرائع والقوانين في تاريخ البشرية، ويرجع بعض هذه القوانين الى عصر فجر السلالات السومرية وهو

(*) الشرائع : هي الاحكام القانونية المقننة من صاحب السلطة التشريعية؛ ينظر : شمس الدين الوكيل، المدخل الى دراسة القانون ،بغداد، ١٩٦٢م ،ص١٤٧.

(**) القوانين : يقصد بها المعنى الشامل الذي يستدل به على مجموعة الاحكام المنظمة لحقوق وواجبات الافراد في المجتمع والمنظمة لسلوكهم فيه والمحققة للعدل عند الفصل في منازعاتهم سواء كانت هذه الاحكام صادرة من السلطة التشريعية او اعرافاً سائدة، فالقانون هنا لا يرتبط بنوع معين من فروعه ولا بمصدر من مصادر احكامه، والماد من تشريعه هنا هو ان (الناس سواسية امام القانون)، ينظر: عبد الرزاق السنهوري واحمد حشمت ابو سيف، اصول القانون او المدخل الى دراسة القانون، القاهرة، ١٩٥٢م، ص١٦٣.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

العصر الذي ظهر فيه اول الجهود التي نظمت الحياة الاجتماعية القديمة، واضعة لها القوانين وتطبيقها على جميع طبقات المجتمع العراقي القديم .(Baqir:1995)، كان تنظيم طبقات المجتمع العراقي القديم في بداياته الاولى قائم على مبدأ القوة، فالقوي هو صاحب الحق والمسيطر على احكام المجموعة او القبيلة، لكن بعد الاستقرار والتوسع في المدن اصبح الانسان يدك بان قانون القوة لا يحل المشاكل والنزاعات بعد الان، لذلك اتجه نحو الاعتراف بالحقوق وحل النزاعات عن طريق القوانين التي وضعها الحكام والكهنة والذين يستمدون هذه الاحكام من الالهام او الوحي الالهي والواقع مصورين للناس بأنها احكام تمدها الالهة لهم والالهة تقف بجوار صاحب الحق .(Hassan:2001)، ان مرحلة الاحكام الدينية كانت الاولى والنتيجة الطبيعية لسيطرة المعبد الادارية والاقتصادية على المجتمعات العراقية الاولى، وكان لرجال الدين الاثر، وبهذا فأن ((الدين والمعبد يمثلاً المرحلة الاولى بظهور القانون المؤثر على الناس لاعتقادهم بان تلك الاحكام انما صادره عن الالهة وهي مسألة خفية شأنها شأن الظواهر الطبيعية الاخرى التي الهت)) . (Sidag:1981)، ومع تطور المجتمع العراقي القديم ونمو الوعي انتقل الحكم القانوني من الجانب الديني ليتجه الى الحكم العرفي، لكن المعبد اخذ بالحفاظ على الطابع المسيطر على بعض الاحكام التي لها مساس مباشر بالدين، لذلك يعد (العرف)*** في جميع المجتمعات القديمة هو اول مصدر من مصادر القانون، لذلك كان التزام المجتمع العراقي القديم لحكم القوانين والاعراف الاجتماعية السائدة يتصف بالاحترام والتمسك، حيث كان كل فرد في المجتمع يجري جميع معاملته التي تخص البيع والشراء ومعاملات الاحوال الشخصية وفقاً لأحكام متداولة ومثبته، وهذا الالتزام وتداخله في شؤون الطبقات الاجتماعية جميعها كافة، جعل افراد المجتمع الرافديني يلتزمون في الامور القانونية وفي التداعي والترافع في ابسط الامور، بل ان الامر تعدى فاخضع ((القانون في حالات الحكام انفسهم الذين كانوا يمثلون الالهة في الارض)) . (Sackz:1981)، كون اغلب ملوك الالف الثالث ادعو بانهم اقاموا العدل والقانون، حيث كان اغلب ملوك وامراء بلاد الرافدين بحسب ما ورد من نصوص بانهم عندما يتسلموا السلطة يقومون بإجراءات جديدة واصدار قوانين جديدة تحمل محل القديمة، والسعي الى توطيد النظام العدل والغاء الديون واصدار العفو عن الضرائب وتخفيف الضغوطات الاقتصادية عن الافراد المستضعفين والفقراء والعبيد .(Noah:1933)

١ – **اصلاحات اوركاجينا** (٢٣٧٨– ٢٣٧٠ **ق م**) : يعد الملك (اوركاجينا) اول مصلح اجتماعي في التاريخ، وتعد الاصلاحات والقوانين الاجتماعية التي نفذها في الجانب الاقتصادي والاجتماعي من اقدم الاصلاحات والقوانين الاجتماعية، وقد وصف هذا الملك بأنه يخاف الاله وانه اعاد الحرية للناس الذين عانوا من الظلم والطغيان الكثير في عهد من سبقه من الملوك، وقد عثر على نسخ (الواح) من هذه الاصلاحات في لكش وهي مكتوبة بالخط المسماري السومري شكل (١٨ – ١٩) مختلفة بعضها عن البعض الاخر بشكل الكتابة، واول ما تم كتابته على هذه الالواح هو ذكر اله مدينة لكش ننكرسو، والذي من اجله شيد الملك اوركاجينا القصر والمعبد وتخلص من الظلم والاستغلال ومنع الكهنة والتجار والمتنفذين من معاقبة الضعفاء والمساكين والعبيد، كما ((كان الدافع لهذا الملك ان يقوم بهذه

***) العرف : عبارة عن طائفة من الافكار والآراء والمعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة وتنعكس فيها يزاولها الافراد من اعمال ويلجأ اليه في الكثير من مظاهر سلوكهم الجمعي . (www.mohamah.net)

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

الاصلاحات هي ما سببته الحروب التي خاضها حاكم لكش مع مدينة (اوما) السلالة المجاورة، فاصبح هناك تدهور اقتصادي واجتماعي هي التي دفعت اوركاجينا للإصلاح في البلاد)) . (Abduiaziz:1986)

٢– قانون اورنمو (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق م) : تعتبر مرحلة اور الثالثة هي اخر مراحل السيطرة السومرية في حضارة بلاد الرافدين، حيث حققت في هذه المرحلة نهضة حضارية على يد مؤسسها اورنمو، وبفضله خضعت اغلب المدن السومرية والاكدية لحكمه، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها اورنمو وخليفته شولجي لم يستطيعوا توسيع الحدود مقارنة بالعصر الاكدي، تميزت هذه المرحلة دخولها التخليد الحضاري من الجانب الفني وبناء الاسوار والمعابد والمعروفة (الزقوره) في المدن الكبرى وغزارة ما أنتج من كتابات على الرقم الطينية . (Rashid:2004)، يعد اورنمو اول من شرع القوانين بعد اصلاحات اوركاجينا، فقد عثر على لوح شكل (٣) مكتوب بالخط المسماري، وهو عبارة عن لوح مجفف بالشمس ذو لون اسمر تحطم منه الكثير من الاجزاء، قسم هذا اللوح الى ثمانية حقول اربعة في الوجه الامامي والاربعة الاخرى في الوجه الخلفي، وما امكن من قرأته من هذا اللوح هو اثنان وعشرون مادة قانونية مكتوبة باللغة السومرية، كانت بدايات المقدمة في جميع الالواح المكتشفة مفقودة والنص المتبقي منها يذكر القرابين المقدمة الى الهة المدينة، ويذكر بعد ذلك الاله (نانا) اله مدينة اور، كما تمجد المقدمة وتشيد بالإنجازات التي قدمها الملك اورنمو في نشر العدالة والقضاء على الفوضى في البلاد . (Husseini:2004)، مما ذكر من قوانين تبين ان البلاد فيها من ظلم واستغلال واضح من قبل الطبقات السياسية وغيرها من الطبقات المتمكنة اقتصادياً، لذلك سعى اورنمو الى حماية الناس الضعفاء والقضاء على المتسلطين، لذلك قسمة القوانين الى اربعة اقسام في كل وجه للوح مجموعتان من القوانين .

٣ – قانون لبت عشتار (٢٠١٧ – ١٧٩٢ ق م) : تعد مدينة أيسن والواقعة في الجنوب الغربي من مدينة نفر على مسافة ٢٨كم شرق نهر الفرات، وهي من المدن العراقية القديمة منذ عصور قبل التاريخ ومروراً بعصر فجر السلالات، اسست سلالة أيسن الاولى الى الملك (اشبي – ايرا) والتي تعود اصوله الى مدينة ماري، استمرت مدينة ايسن في الازدهار الى ان دخلت في الحروب مع لارسا، حيث كان الصراع بين الملك الخامس لبت عشتار والملك ريم سين ملك لارسا، تمكن الملك ريم سين من دخول أيسن والسيطرة عليها، ومن القوانين التي تنسب الى الملك لبت عشتار (١٩٣٤ – ١٩٢٤ ق م) خامس ملوك اسرة ايسن كبرى عواصم الآموريين، ضم قانون لبت عشتار شكل (٤) اكثر من مئة مادة لكن ما تم العثور عليه من بقايا الرقم الطينية ثمانية وثلاثون مادة مكتوبة باللغة السومرية، وعثر على هذه المواد ببقايا من كسر طينية من سبعة الواح وجدت في مدينة نيبور، حيث مثل قانون لبت عشتار التراث السومري القديم تمثيلاً كبيراً في صياغته وعدم ابتعاده عن ما سبقه من قوانين، قسم الرقم الطيني الى قسمين القسم الاول تضمن التمجيد للإلهة السومرية وكيفية اختيار الالهة للملك لبت عشتار راعياً وحاكماً لنشر العدل في البلاد والقضاء على الظلم وتحقيق الامن بين الناس، حيث تناولت المواد الاولى العقود والتعاملات التجارية والسرقة . (Baqir:1948)

٤ – قانون أشنونا (٢٠٠٠ – ١٧٦١ ق م) : دلت المخلفات على ان مملكة أشنونا احد دويلات المدن السومرية، وشملت محافظتين بغداد وديالى، ومن اشهر مدنها (تل حرمل وخفاجي وتل الضباعي)، حيث اخترت الارض الخصبة في المثلث المحصور بين دجلة وديالى وسفوح مرتفعات جبال زاجروس شرقا، وكانت عاصمة مدينة اشنونا (تل اسمر) والتي تبعد عن بغداد خمسين ميلا، مؤكده تلك المخلفات على قيام مملكة اشنونا منذ فجر السلالات السومرية ثم تم

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

احتلالها من قبل سرجون الاكدي ومن ثم سيطرة حكام اور الثالثة على المملكة، بلغت مملكة اشنونا في بدايتها الاولى ازدهاراً في الجانب السياسي والاقتصادي، وشيدت المدن وقوة تحصينات العاصمة، لكن في فترة من الفترات ظهر الضعف في هذه المملكة مما اطاح بها واصبحت تحت سلطة دويلة (ايسن) ومن ثم انتقل الحكم الى سلطة (كيش)، ومن ثم خضعت للسلطة الاشورية الى ان سقطت بيد الدولة البابلية الاولى في عهد املك .

٤ – قانون حمورابي (١٩٥٠ – ١٥٣٠ ق م) : يعتبر العصر البابلي القديم من اهم العصور للمنجزات التي كان يتميز بها هذا العصر، كما تبقى الدولة البابلية الاولى على يد (سومو أبو) الذي اتخذ بابل عاصمة لدولته وقام بتحصينها وضم لبابل مدن (سيبار ، وكيش وغيرها)، اما خليفته (سومو لا ايل) ساهم كثيراً في انجاز العديد من الاعمال الداخلية والخارجية، فقام بشق القنوات وبناء المعابد وتجديد التحصينات . (Sackz:1981)

في حين الدولة البابلية عرفت ازدهارها وتميزها بالعديد من المجالات في فترة حكم حمورابي، والذي جمع العديد من الصفات منها قائد سياسي متميزا في ادارة الدولة وتثبيت اركان الحكم، معتمداً على التحالفات الثنائية مما ساهم في نهضة بابل، حيث ضم العديد من المدن من بينها مدينة اوروك ومدينة أيسن، وبعد الاطمئنان على حدوده، توجه لبناء المعابد وتحصين المدن، وتدعيم الوحدة السياسية على اساس المركزية المطلقة في الحكم من خلال ربط المدن وحكامها ببابل، كما قلص سلطة الكهنة وابح الحكم مدني يستمد اؤمره من الملك، عرف حمورابي بتشريعاته القانونية الإدارية، حيث كتبت هذه التشريعات القانونية على مسلة شكل (٦) عثر عليها في مدينة سوسة عاصمة عيلام، ونقل المسلة الملك العيلامي (شتروك ناخونتي) عندما غزا بابل، معتقداً انه بنقله للمسلة الى عيلام يمكنه جلب الازدهار والقوة الى بلده، تتكون مسلة حمورابي من ثلاثة مقاطع، المقطع الاول يحتوي على مقدمة تتناول اهم اعمال حمورابي والقابه، مدعين بان التفويض الالهي جاء من الاله مردوخ لحكم البلاد واقامة العدل بين الناس وانقاذ الضعفاء من الظلم، اما القسم الثاني فكان يتناول التشريعات القانونية، حيث تناولت المواد (١ – ٢) المعالجات للاتهامات الكاذبة، اما المادة (٣ – ٤) تتناول شهادة الزور، في حين المواد (٩ – ١٤) فتشير الى احضار الشهود في حالة فقدان حاجه . (Faiman:1974)، اما المواد التالية فلها العلاقة المباشرة في النظام العبودي ومن هذه المواد ((المادة (١٥) ((في حالة مساعدة رجل عبد القصر او امه القصر او عبد مشكينوم او امه مشكينوم على الهرب من البوابة الكبيرة يجب ان يعدم))، المادة (١٦) ((اذا اوى رجل في بيته عبد او امه هاربين تابعين للقصر او المشكينوم ولم يظهرهم عند نداء المنادي فان مالك البيت سيقتل))، المادة (١٧) ((اذا قبض رجل على عبد او امه هاربين في العراء وارجعه الى مالكه، فعلى ملك العبد ان يدفع له شيقلين من الفضة))، المادة (١٨) ((اذا قبض رجل على عبد او امه ولم يصرح باسم مالك العبد فعلى ماسك العبد تسليمه للقصر، للتعرف على حقائق قضيته، وسوف يعيدونه الى مالكه))، المادة (١٩) ((اذا استبقى ذلك العبد في بيته ولم يسلمه للقصر وقبض على العبد في حوزته ذلك الرجل سيعدم))، المادة (٢٠) ((فاذا هرب العبد من يد ماسكة، فعلى الرجل ماسكه ان يقسم بالإله لأقناع مالك العبد وعندها يذهب في حل من امره)) . (Gharawi:2006)، في حين تناولت المادة (١١٥) ((اذا كان لرجل دعوى بحبوب او فضة واخذ احدا رهينة، ثم مات المرتهن موتا طبيعيا في بيت محتجزه، فان القضية لا تستدعي اقامة دعوى))، المادة (١١٦) ((اذا ماتت رهينة في بيت محتجزها بسبب الضرب او المعاملة السيئة فعلى صاحب الرهينة ان يدين تاجره، فاذا كان المحتجز

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

ابن رجل، فان ابنه سوف يقتل، واذا كان عبد رجل فانه سوف يدفع ١/٢ منا من الفضة ويخسر اي شيء اقرضه))، المادة (١١٧) ((اذا اصبح رجل عرضة لألقاء القبض بسبب استحقاق دين عليه، وباع زوجته او ابنته او ابنه مقابل فضة او اعطائهم رهائن ليخدموا فانهم سيعملون، في بيت من اشتراهم او اخذهم لمدة ثلاث سنوات وفي السنة الرابعة سيطلق سراحهم))، المادة (١١٨) ((اذا اعطى المقترض عبده او امه كرهينة فان على التاجر ان يدع الفترة التي يحق للمقرض فيها من افتداء رهينته تنقضي وبعدها يحق له بيعها، حيث لا يحق لمالكها من المطالبة))، المادة (١١٩) ((اذا اصبح رجل ملزما بتسديد دين وباع امته التي ولدت له اولادا، فان مالك الامه سيدفع النقود التي قدمها التاجر ويفتدي الامه)) (Carl:1963)، كما نصت المواد المادة (١٤٤) ((اذا تزوج رجل من ناديتوم واعطت هذه الناديتوم لزوجها امه وتسببت في ان يكون له اولاد، فاذا عزم الرجل التزوج من الامه، فانهم سوف لن يسمحوا له بذلك، سوف لن يتزوج الامه))، المادة (١٤٥) ((اذا تزوج رجل من ناديتوم ولم تجهزه بالأولاد وعزم ان يتزوج امه، فيمكنه التزوج بأمه ويدخلها الى بيته، ويتوجب على الامه هذه عدم مساواة نفسها بالناديتوم))، المادة (١٤٦) ((اذا تزوج رجل ناديتوم واهدت زوجها امه فأنجبت له اولادا، وبعد ذلك ساوت الامه نفسها مع سيدتها، فبسبب انجابها الاطفال لا يجوز لسيدتها ان تبيعها بالمال، ويمكن ان تضع عليها (ابوتو) وتعدها من الاماء))، المادة (١٤٧) ((واذا لم تنجب الابناء، فيحق لسيدتها ان تبيعها))، المادة (١٧٠) ((اذا كانت الزوجة الاولى لرجل قد ولدت ابناء وامته ولدت ابناء، وقال الاب اثناء حياته الى الابناء الذين ولدتهم الامه، انتم اولادي، فانه سيعدهم من ابناء الزوجة الاولى، وبعد ذهاب الاب الى اجله فان ابناء الزوجة الاولى وابناء الامه سوف يتقاسمون الميراث بالتساوي، وسيختار ابن الزوجة الاولى الحصة الاولى عند التقسيم))، المادة (١٧١) ((اذا لم يقل الاب اثناء حياته الى الابناء الذين ولدتهم الامه انتم اولادي، فبعد ان يذهب الاب الى اجله فان ابناء الامه لن يتقسموا الميراث مع ابناء الزوجة الاولى، بينما يقرر عتق الامه واطفالها ويجب على ابناء الزوجة الاولى عدم المطالبة بعبودية ابناء الامه))، المادة (١٧٥) ((اذا تزوج عبد قصر او عبد مشكينم من ابنة رجل وانجبت له اولادا، فلا يحق لملك العبد ان يدعي بالعبودية على ابناء السيدة))، المادة (١٧٦) ((اذا تزوج عبد القصر او عبد مشكينوم من سيده وعندما تزوجها دخلت بيت عبد المشكينوم جالبة معها هدية من بيت ابيها، فاذا عاشا بعد ذلك سوية وبنيا بيتا واحرزا متاعا، ثم انتهى بعد ذلك اجل عبد القصر او عبد المشكينوم، فان السيدة زوجة العبد المتوفي ستأخذ هديتها وسوف يقتسمان اي شيء احرزه زوجها واياها بعد ان عاشا سوية الى قسمين وسيأخذ سيد العبد النصف وتأخذ السيدة نصفا لأولادها، واذا لم يكن للسيدة هدية، فسوف يقتسمان اي شيء احرزه العبد واياها منذ ان عاشا سوية، وسوف يأخذ سيد العبد نصفا وتأخذ السيدة نصفا لأولادها)) . (Carl:1963)

اما المواد ((المادة (١٩٥) ((اذا ضرب ابن اباه، فأنهم سيقطعون يده))، المادة (١٩٦) اذا فقأ رجل عين رجل اخر فعليهم ان يفقأوا عينه))، المادة (١٩٧) ((اذا كسر رجل عظم رجل اخر فعليهم ان يكسروا عظمه))، المادة (١٩٨) ((اذا فقأ اويلم عين مشكينوم او كسر عظم، فعليه اي الرجل ان يدفع منا من الفضة))، المادة (١٩٩) ((اذا فقأ رجل عين عبد فانه سوف يدفع نصف ثمنه))، المادة (٢١٣) ((اذا ضرب رجل امه وسبب لها اجهاض، فانه سوف يدفع شقلين من الفضة))، المادة (٢١٢) ((اذا توفيت الامه فعليه ان يدفع ثلاث منا من الفضة))، المادة (٢١٧) ((اذا اجرى طبيب عملية لمريض وكان المريض عبد رجل، فأن على سيد العبد ان يعطي شيقلين من الفضة

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

كأجور))، المادة (٢١٩) ((اذا اجرى طبيب عملية بمبضع لعبد مشكينوم وسبب وفاته، فعليه ان يعوض عبدا بعبد))، المادة (٢٢٣) ((اذا اجبر طبيب عظما مكسور لعبد رجل فعلى صاحب العبد ان يعطي شقلين من الفضة كأجور))، المادة (٢٢٦) ((اذا ازال حلاق(أبوتو) عبد بدون موافقة سيده بحيث لا يستطيع سيده من تشخيصه، فأنهم سيقطعون يد الحلاق))، المادة (٢٢٧) ((اذا تحايل رجل على حلاق وازال (ابوتو) عبد، بحيث لايمكن تشخيصه، سيقتل ذلك الرجل ويعلق عند بابه وعلى الحلاق ان يؤدي اليمين انا ازلتها دون تعمد، وبعدئذ يذهب طليقا))، المادة (٢٣١) ((اذا بنى معماري بيتا ولم يجعله جيدا، وكان البيت قد سقط وتسبب بموت عبد صاحب البيت، فانه سوف يعوض عبد بعبد))، المادة (٢٥٢) ((اذا كان ثور رجل نطاحا واعلمته السلطات بانه نطاح ولم يقص قرنه ولم يربطه ونطح عبد وتسبب بموته، سوف يدفع نصف منا من الفضة))، المادة (٢٨٠) ((اذا اشترى رجل عبد او امه رجل في بلاد اجنبية وعندما عادوا الى البلاد اكتشف مالك العبد او الامه ان العبد او امته من مواطني البلاد، فانه سوف يقرر اطلاق سراحهم دون دفع نقود))، المادة (٢٨١) ((اما اذا كان العبد او الامه من مواطني ابناء اجنبية، فان المشتري سيقسم امام الالهة بمبلغ النقود التي دفعها وعلى مالك العبد او الامه ان يدفع الثمن الذي كان قد دفعه للتاجر وسوف يفتدي عبده او امته))، المادة (٢٨٣) ((اذا قال العبد لسيده انت لست سيدي، فأن على سيده ان يثبت كونه عبده ويقطع اذنه)) (amen Al)، اما الخاتمة فقد ذكر حمورابي فيها بانه استلم الحكم بتكليف من الاله مردوخ، كما انه يستعرض حمورابي صفاته الحميدة ومنجزاته في إنهاء الحروب والنزاعات وإحلال السلام والامن، مشيرا إلى إن القوانين هو الذي اصدرها ويحث الناس على احترامها وطاعتها وإن لعنات الآلهة تنزل على كل مخالف لها .

مما تقدم يتوصل الباحث ان مفهوم العدالة من خلال ما جاءت به التشريعات والقوانين وعبر المراحل التاريخية ارتبط بالسلطة بهدف تنظيم الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية، كما اشارة العديد من النصوص ان الملوك هم من يحققوا العدالة كونهم مكلفين من الالهة لإقامة العدل بين الناس، والقوانين هي امتداد لما سبقتها من العادات والتقاليد والاعراف والتي تم توظيفها ضمن قوانين لها ارتباطها المباشر مع الناس في تلك الحضارات القديمة .

مؤشرات البحث .

١ – ما يمكن ملاحظته حول ظهور العبودية في اي مرحلة تاريخية هو ضرورة كونها من متطلبات الحياة الاجتماعية قديماً في مجالاتها الاقتصادية، كون هذا النظام بوادر ظهوره كان امر ممكنا في المجتمعات الزراعية اكثر من المجتمعات الاخرى، وذلك لكون الزراعة تحتاج الى الجهد دون ان يكون للاختصاص دور في ذلك .

٢ – عدم وجود مساواة مطلقة في العبودية والسبب في ذلك انعدام التوازن الاجتماعي الذي كان السمة الغالبة في المجتمعات القديمة، مما ادى لظهور الحد الاقصى لممارسة استغلال الانسان لاخيه الانسان ظهر في هذا النظام والذي يعتبر ظهوره وانتشاره ظاهرة عالمية عبر تاريخ الانسان .

٣ – ان الجانب والواقع الاجتماعي في كافة الحضارات القديمة بدأ من حضارات الانسان البدائي وصولاً الى الحضارات المتقدمة، فقد عرفت العبودية بين البشر منذ ازمنة قديمة، فوجدت عند الحضارة العراقية والحضارة المصرية والحضارة اليونانية وحضارات اخرى متعدد .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

٤ – يعتبر اسرى الحرب من المصادر المهم والاساسية للعبيد في العصور القديمة ، حيث استمر هذا المصدر في توفير العبيد حتى عصور متأخرة، وخاصة عندما اصبحت اغلب المنطقة عبر التاريخ القديم ساحة معارك وصراعات .

٥– لعب العامل الاقتصادي وتحديداً القروض (الديون) دوراً مهماً في تحويل الانسان الحر الى عبد بسبب عدم استطاعته تسديد المبلغ الذي اقترضه، ومن خلال القوانين القديمة فانهم يصبحوا عبيدا لصاحب الدين وله الحق في استغلالهم في العمل والبناء .

٦ – دفع (الفقر والجوع) المستضعفين من الاحرار وهم الطبقة الفقيرة في الحضارات القديمة الى بيع انفسهم للقصر او للمعبد او للأسر الثرية، وشملت تلك الفئة الفلاحين والحرفيين الذين يعملون في الاراضي التابعة للقصر او المعبد، وهذه الحالة كان سببها اي حالة الجوع والفقر هو الازمات السياسية والحروب، وما تسببه من مجاعة وفقر، مما يدفع الانسان الحر لبيع نفسه او بيع الابناء وتحويلهم الى عبيد .

تحليل العينة :–

انموذج (١)

اسم العمل : مسلة اورنمو من اور

القياس : ٣،٠٥م الارتفاع × ١،٥٠م عرضها

المادة : حجر جيري (الكلسي)

سنة الانجاز : (٢١١٣–٢٠٩٦ ق م)

العائدية : متحف الجامعة في بنسلفانيا بفيلادلفيا

المصدر : انطوان مورنكات ،الفن في العراق القديم ،ت : عيسى سلمان وسليم طه ،مطبعة الاديب البغدادية ،بغداد، ١٩٧٥

تنسب هذه المسلة الى الملك اورنمو الذي اسس سلالة حاكمة في مدينة اور، حيث مثلت هذه المسلة مشهد نحتي بارز من حجر الجيري (الكلسي)، عثر عليها في معبد ننار في مدينة اور، كانت مجزئة الى عدة قطع وتم اعادة تركيبها واصبحت تتكون من خمسة حقول افقية، ويبلغ ارتفاعها بعد اعادة تجميعها ٣،٠٥م اما عرضها فيبلغ ١،٥٠م، تم نحت المسلة وفق اسلوب سومري قديم، حيث نفذ على احد جوانبها اي الجانب الامامي مشاهد متعددة توضح مفهوم العبودية والخضوع من خلال مشاهد دينية، ففي الجزء العلوي المحدب يوجد رمز الهلال وقرص الشمس او نجمة، كما يظهر الملك وهو واقف امام الاله ننار وهو جالس على عرشه، في حين الحقل الثاني يحمل مشهداً يوضح الاله ننار وهو جالس على عرشه حامل بيده اليمنى حلقاً وعصى او رمح يروم اعطائها الى الملك اورنمو لتساعده على الانتصار على الاعداء، وفي اليد اليسرى ماسكاً فاساً دليل على توجيه الملك الى القيام بالبناء، اما الملك اورنمو فيظهر في المشهد واقفاً امام عرش الاله ننار وهو يقوم بصب الماء المقدس على احدى النبتات الموضوعة امام الاله، حيث ارتبط مفهوم هذا المشهد بعبودية الملك من خلال الجزء الديني والذي يعتبر المصدر الاول لعمل الانسان وتعبده، لذلك كان هذا المشهد تجسيد وتوثيق لمفاهيم دينية تتعلق بالعبادة والاستعباد لطلب رضا الاله، اما الحقل الثالث من المسلة يصور لنا

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

مشهد نحتي بارز الاله ننار وهو يتقدم الملك اورنمو وهو يحمل ادوات البناء على كتفه في حالة السير والتتابع وراء الاله ننار، ويساعد الملك اورنمو من الخلف احد العبيد في حمل ادوات البناء واسنادها على كتف الملك، حيث يرومان الشروع بالعمل وبناء احد المعابد، ان النحات وباستخدامه مادة الحجر الكلسي كمادة تتمتع بنوع من الصلابة والخشونة في الملمس من خلال ما يظهر على السطح الخارجي للمسلة، لذلك شرع على تشكيل اشكالاً واقعية سردية قصصية متسلسلة وبشكل طبقات مدروسة تم تنسيقها ضمن رؤية النحات، لقد حمل الجزء الاول توزيع رمزي لبعض الاشكال في الاعلى اما الملك والاله فانهم تعرضا للتلف لكن النحات جسدهم بشكل مبسط وبخطوط بسيطة، اما الجزء الثاني فانة كان اكثر تفصيل حيث كان الاله يرتدي على راسة اشبه بعمامة جسدها النحات بشكل زخرفي مقسم الى عدة طبقات على شكل هرمي جاعلاً خطوطها متقاطعة وبعضها غائر ليعطي نوع من العمق فيها، وهو ملتحي بلحية طويلة جعلها النحات متدرجة، كما ان الملك يرتدي ثياب مقسمة الى عدة طبقات اعطت جمالية طبقية في تصميمها يجلس على كرسي العرش والكرسي فوق قاعدة من طبقتين، اما الملك فهو واقف امام الاله ملتحي بلحية طويلة تصل الى حد الصدر وملامح الوجه فيها نوع من الخشوع والخضوع وهو مرتدي ثياب تتميز بطيات متداخلة تظهر نوع من الخطوط المستقيمة والمنحنية، حيث كونت هذه الطيات طبقة مرتفعة واخرى منخفضة اعطت نوع من التدرج في النور والظل واظهار بعض العمق بين الخطوط، اما القدمين تتقدم واحده على الاخرى مما خلق نوع من العمق بينهما ليولد درجات ظليه، اما المشهد الثالث ومن خلال المشهد الذي جسده النحات اعطى نوع من الاستمرارية ليضيف ايقاعاً حركياً على المشهد يرتبط بحركة الزمان، كما اضاف سمة المواجه بالشكل بين الملك والاله والاستمرار والتتابع في الجزء الثالث، مما تقدم يتوصل الباحث بان الفنان عزز هذا المشهد من خلال طرح افكار دينية تتسم بالعبودية والتعبد، حيث اظهر الطابع النفسي على وجوه الشخوص، كما لتوزيع الشخوص اعطى الطابع الدرامي الذي يوضح العبودية من خلال توثيق الفنان للأفكار الدينية المرتبطة بطاعة المعبود والشروع بتنفيذ اوامره .

انموذج (٢)

اسم العمل : مسلة العقبان (النسور)

القياس : (١،٨٨ الارتفاع × ١،٣٣ العرض)

المادة : حجر الكلس

سنة الانجاز : ٢٤٧٠ ق م

العائدية : متحف اللوفر بباريس

المصدر : البياتي ،عبد الحميد فاضل ،تاريخ الفن العراقي القديم ،وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بابل ،كلية الفنون الجميلة ،كتاب منهجي لطلبة المرحلة الاولى .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

تعد هذه المسلة احد اعمال النحت البارز عرفت بمسلة العقبان او النسور، وهي تعود الى الحاكم اي–اناتوم احد حكام لكش الاولى، وهي تصور انتصاره على مدينة اوما، عثر على هذه المسلة في مدينة كرسو، حيث وجدت هذه المسلة مجزئة الى ستة قطع تم اعادت ترتيبها، نفذت مشاهد هذه المسلة من قبل نحات من الحضارات القديمة حيث صور مشهداً ذو اهمية من الناحية الحضارية، لقد ابرز النحات اسلوب فني درامي عكس فيها معلومات تتناول موضوعات دينية وعسكرية وسياسية، حيث قسمت هذه المسلة الى عدة حقول شأنها شأن العديد من مسلات الحضارة العراقية القديمة، وحوت المسلة في واجهتها على حقلين برز فيهما الاله ننكرسو، اما الحقل الثاني فكان يحتوي على اربعة حقول تناول فيها النحات تفاصيل المعركة التي دارت بين لكش واوما، يصور احد المشاهد الحاكم اي–اناتوم وهو يتقدم مجموعة من الجند وهي تحمل الرماح وبشكل منتظم يدل على الانضباط حيث كون هذا الشكل مجموعة خطوط منتظمة مستقيمة وعمودية وبتنسيق ولد عمق بينهما اعطى نوع من درجات الظل المتفاوتة، يسير الجنود على مجموعة من الجثث التي تناثرت تحت اقدامهم، كما يشاهد الحاكم وهو يحمل بيده سيف يسير من خلفة الجنود، وقد احيط بهذا الجزء مجموعة من الكتابات المسارية، في حين يصور احد المشاهد الحاكم اي– اناتو وهو ممتطى عربية حربية ويحمل بيده رمحاً واليد الاخرى سيف رابطاً عنان الفرس حول مقدمة العربة، واسفل هذا الجزء يظهر الملك في حالة تعبد وهو يسكب الماء المقدس على اناءين مليئين بالأغصان وبجنب الاناءين يربط ثور يقدم كقربان للإله ننكرسو، اما في الجانب الاخر للمسلة والمتمثل بالإله ننكرسو والذي خصص له النحات حقلين على الوجه الامام، حيث مثل الاله ننكرسو بهيئة رجل ضخم يرتدي مئزراً ملتف حول منطقة البطن والحوض، وهو ذو لحية طويلة تصل الى منطقة الصدر مبرومه على شكل مجموعة ضفائر شكلت شكلاً زخرفين متناسق الخطوط، كما يلتف شعره الى خلف راسه على شكل ظفيره، يحمل بيده اليسرى شبكة فيها مجموعة من الاسرى اصطادهم بشبكته، في حين اليد اليمنى للإله ننكرسو تحمل هراوة يضرب او يدفع به احد الاسرى الذي يحاول الخروج من الشبكة، لقد شدت هذه الشبكة بعقدة حولها اثنين من الاسود في كل جانب اسد يعلوا هذه الاسدين كف الالهة ويعلو كف الاله شكل طائر (الامدوكود) وهو رمز الاله ننكرسو، ضمن مفهوم العبودية وما تم تناوله بهذه المسلة حيث تم توثيق الفكر الديني من جانب ومن جانب اخر صور الاله ننكرسو وهو يقبض على العدو كأسرى حرب وذا احد مصادر العبيد في تلك الفترة، كما ركز النحات على تضخيم شكل الاله مقارنة بالملك والجنود لإبراز دور الاله في دعم الملك وجنوده واظهار نوع من قوة الاله، ان من عناصر التكوين التي مثلتها هذه المسلة تعكس ذهنية النحات في تصوير حدث بصورة درامية روائي يوثق العبودية من خلال طاعة الجنود للملك وطاعت الملك للإله، لذلك شكلت هذه المسلة شانها شأن المسلات الاخرى توضيح مجموعة جوانب تعكس حياة الحضارات القديمة ولا سيما حضارة العراق القديم.

النتائج والاستنتاجات

١ – ان عناصر التكوين في بعض المشاهد من الهة وحكام ومحاربين خلقت إيحاءات ذهنية تعكس ايجاز الحدث الدرامي بشكل روائي متسلسل، كون القوى المهيمنة في بعض المشاهد توثق الطابع العسكري والديني والذي يؤكد هيمنة القائد وتنفيذ اوامره، كما في انموذج (٢) .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

٢ – تشكل بعض المسلات في مضمونها توثيقاً دينياً، حيث اريد من هذا التوثيق ايصال رسالة فكرية عن اعمال هذه المسلات الدينية وبناء لاحد المعابد، كما تعد نموذجاً دينياً يتناول اهم الطقوس، كما في انموذج (١) .

٣ – استطاع النحات في عملة لهذه المسلات ان يؤكد على جوانب مهمة تتضح من خلال التفاصيل المتعلقة بها، فكبر حجم المسلة ما هو الا نوع من انواع الرسائل الفنية النحتية عن اهمية العمل النحتي المنفذ في هذه المسلات وشمولية الموضوع المراد توثيقة، كما في انموذج (١ ، ٢) .

٤ – ظهرت سمة المواجهة في تحليل وتركيب نظم العلاقة التي تميزت بها الاشكال النحتية وهذا يعود الى ما تحمله ذهنية النحات التي تنطلق مما هو ذاتي واجتماعي وروحي ذلك ان العقيدة الدينية في زمانها ومكانها لها تأثيرها على ذهن النحات، كما في انموذج (١ ، ٢)

Bibliography

1. Avana ,K. Bekhaf , E.M. Deakonof, History of the ancient East(The emergence of class societies and the first citizen of slavery civilization) tr: Dr. Mohammed Al-Alalamee, part1,edetion1, AL Khaleel Publishing Press,2003AD.

2. Alkhateeb, Amrw Audah, Islamic views on the problem of racial discrimination, Al-Ressala Foundatio, Beirut1979 AD.

3. Ashour, Saad Abdul Fatah, Medieval Europe, Part 2, Dar Al-Nahda Al-Masryah, Cairo, 1980 AD.

4. Al-Taan, Abdulridha , Political thought in ancient Iraq, Dar Al-Shed, Baghdad, 1989 AD.

5. Ebdah, M. Muhammed Ebrahem, Masters of slavery: Facts between fabrication and documentation, Dar Al-Jinan for Publishing and Distribution, Beirut, 2001AD.

6. The son of Aoun, Abdel Raouf, The Ubaid Civilization (The Alternative System of Marriage). Arabic books for printing and publishing, UAE, 2013 AD

7. Delpiano, Patricia, Slavery in the Modern Era, see: Amani Fawzi Habashi, Edition 1, Abu Dhabi Tourism, Culture and Printing Authority, United Arab Emirates, 2012 AD.

8. Fischer, Ernst, Turret: Saad Halim, The Egyptian General Authority for Authoring and Publishing, Egypt, 1971.AD.

9. Al-Hamd, Rashid, The Environment and its Problems, Al-Waqdah Press, Kuwait, 1979.AD.

10. Brill, Lucien Levy, The Primitive Mind, t.: Muhammad Al-Qassas, Library of Egypt, Cairo, vol.

11. Fraser, Sir James, The Golden Bough: A Study of Magic and Religion, Volume 1, t.: Ahmed Abu Zaid, The General Authority of Palaces for Culture, 1998 AD.

12. Hammadi, Shamran, Principles of the Political System, Cairo, 1966.AD

13. Badawi, Tharwat, Political Systems, Part 1, Dar Al-Nahda, Cairo, 1962AD.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

14. Al-Nasiri, Sayed Ahmed Ali, History and Civilization of the Romans from the emergence of the village until the fall of the Republic, the Egyptian General Authority for Authoring and Publishing, Cairo, 1982.AD.

15. Subai', Muhammad Mustafa, Slavery: Its Contemporary History and Its Future in Islam, Damascus, 1999.AD.

16. El-Desouky, Essam, A Study in Ancient Economic History, El-Gabalawy Press, Cairo, 1976AD.

17. Farroukh, Omar, The Arabs in Their Civilization and Culture, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 1986.AD

18. Dalu, Burhan Al-Din, The Civilization of Egypt and Iraq, Economic, Social and Cultural History, previous source.

19. Slater, Phil, Frankfurt School (Its Origin and Meaning), 3rd Edition, Damascus, 2004 AD.

20. Baqir, Taha, Introduction to the History of Civilizations, Part 1, Dar Al-Moallem Al-Alia, Baghdad, 1995, p. 63.

21. Hassan, Ahmed Ibrahim, History of Legal and Social Systems in the Near East, Diwan of University Publications, Alexandria, 2001, p. 35.

22. Sadiq, Hisham Ali, History of Legal Systems, Beirut, 1981, p. 131.

23. Sacks, Harry, The Greatness of Babylon, Summary of the Ancient Civilization of the Tigris and Euphrates Valley, the previous source, p. 220.

24. Noah, Kramer Samuel, from the Sumer Tablets, T: Taha Baqir, Baghdad, Pt., pp. 110-111.

25. Abdelaziz, Ben Lahrsh, The Evolution of the System of Government in the Ancient Mesopotamia, Master's Thesis, unpublished, University of Constantine, Algeria, 1986 AD, pp. 158-159.

26. Rashid, Abdul-Wahhab Hamid, The Civilization of Mesopotamia, 1st Edition, Dar Al-Mada, Damascus, 2004, pp. 119-121.

27. Al-Hussaini, Abbas Ali, The Kingdom of Isin between Sumerian Legacy and Amorite Sovereignty, Arab Writers Union Publications, Damascus, 2004, pp. 18-19.

28. Baqir, Taha, The Law of Libt Ashtar, Volume 1, Vol. 4, Sumer Magazine, 1948 AD, Baghdad, p. 13.

29. Sakez, H.W.F., The Babylonians, tr: Saeed Al-Ghanimi, United New Book House, Baghdad, B. T., p. 81.

30. Faymann, A.A., Economy and Society in the Ancient Middle East, Budapest, 1974, pp. 84-85.

31. Al-Gharawi, Ali Hashem Mu'aded, The Kingdom of Ashnona during the reign of Shamash-Adad I and its legal relationship in Babylon, Institute of Arab History, Baghdad, 2006, pp. 217-218.

32. Carl Grimderg ,histoire universelle ,tomel ,De laube des civilisations aux deduts de la Grece antique ,editions Gerard ,Belgique ,1963 ,p.159 – 161 .

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues

33. Carl Grimderg ,histoire universelle ,tomel ,De laube des civilisations aux deduts de la Grece antique ,editions Gerard ,Belgique ,1963 ,p.159 – 161 .

34. Al-Amin, Mahmoud, Sharia Hammurabi, 1st Edition, Dar Al-Waraq Publishing Company Ltd., London, 2007, pp. 143-145, as seen by: Rashid, Fawzi, the ancient Iraqi laws, Dar Al-Rasheed Publishing, Iraq, 1979, pp. 83-87.

ISSN Paper (1994 -697X) Online (2706 – 722X) http://www.misan-jas.com https://www.iasj.net/iasj/journal/212/issues